المصطلح وتجاذبات الدقّة العلميّة في المعاجم المختصّة التراثيّة

The term and the interactions of scientific accuracy in the specialized heritage dictionaries

يمينة مصطفاي [1,*]،

[1]جامعة البويرة ، (الجزائر)، y.mostfai@univ-bouira.dz

تاريخ الإيداع: 2021/08/13 **تاريخ المراجعة**: 2022/01/19 **تاريخ النشر**: 2022/03/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهميّة العمل المعجميّ المصطلحيّ لدى علماء العربية قديما،فقد عرفوا منذ نزول القرآن العديد من المعارف والعلوم التي وضعوا لها قواعد وأسس، وأرسوا أصولها بقائمة عظيمة من المعاجم المصطلحيّة التي فتحت مغاليق العلوم للمتعلمين في كلّ مكان وزمان.

وقد ركّز موضوع هذا البحث على العرض الهادف لمجموعة من أشهر معاجم مصطلحات العلوم والفنون والمعارف الدينية والدنيوية،وكان لكلّ واحد منها منهجا علميا يقوّم به ما نقص في الأعمال والكتب المعجمية لسابقيه،ولم يكن المصطلح في عصرهم يعاني أو يتخبّط في الأزمة التي نعيشها اليوم في كثير من العلوم والمعارف،فقد حظي باهتمامهم ولقي تدقيقا في تعريفه وعرف كل أنواع التعريف الممكنة حسب هدف المعجم وغاياته.

الكلمات المفتاحية: المصطلح،المعجم المصطلحي ،المعجم المختص،التعريف المصطلحي.المعارف والعلوم.

Abstract:

This study is about the importance of the lexical terminological work among the scientific of ancient Arabic. Since the revelation of the Qur'an, they have known many knowledges and sciences for which they laid rules and foundations, and laid their basic with a great list of terminological dictionaries that opened the locks of science for learners in every place and time.

The subject of this research focused on the purposeful presentation of a group of the most famous dictionaries of terms of science, arts, and religious and mundane knowledge, and each of them had a scientific approach to correct what was lacking in the lexical works and books of its predecessors, and the term was not in the crisis that we live in today in many From the sciences and knowledge, he gained their attention and was scrutinized in its definition and knew all possible types of definition according to the objectives of the dictionary.

Key words: *the Term, Terminological Dictionary, Specialized Dictionary, Terminological Definition. Knowledge and Science.*

* المؤلف المراسل.

تقديم:

إنه من بدائه العقول أن للعلوم أطوارا من النشوء والارتقاء وفي مسيرة كل علم منعرجات حاسمة أبرزها ثلاثة :

1 – تأسّسه عندما يحظى بمنزلته ضمن فروع المعرفة الإنسانية .

2 – تأسّس منظومته الاصطلاحية إذا تدرّجت متصوّراته نحو التجرّد و الاكتمال .

3 – تأسّس فلسفته يوم يعكف رواده على مراجعة قواعده المنهجية ومكتسباته المضمونية في ضوء نظرية المعرفة وأصولية العلوم،على أنّ الذي يحسم المنعرج الثاني إنّما هو ظهور القواميس المختصّة بمصطلحاته سعيا إلى تخليص المفاهيم وتمخيص المتصورات ممّا يجعل للعلم أدوات يختزل بها أصحابه مسالكهم في التحاور و الإبلاغ [1] .

وبالعودة للتراث العربي نلاحظ: "أنّ للتأليف المعجمي عند العرب تصنيفا آخر بحسب التعميم والتخصيص وليس بحسب التنظير والتطبيق،ذلك أن المعاجم المؤلّفة بالعربية صنفان :

أولهما وأكثرهما عددا وأوسعهما انتشارا وأشهرهما ذكرا هو صنف المعاجم اللغوية العامة.

وثانيهما هو صنف المعاجم المختصة وهي معاجم ليست في الغالب من وضع اللغويين المعجميين، بل هي من وضع العلماء، وهي إذن لا تشتمل على ألفاظ اللغة العامة، بل على مصطلحات العلوم والفنون . فهي إذن معاجم في المصطلحات العلمية أو الفنية أو فيهما معا [2].

وهذه الأخيرة لم تحظ بالذكر التاريخي والدراسة المعمقة من قبل الباحثين المحدثين والمعاصرين– باستثناء القليل منهم–وهي على قدم المساواة في النشأة والظّهور والتطور في تاريخ المعجمات العربية سواء بسواء، عامة كانت أو مختصة، فالمشكلة ليس فيها أو في العاملين عليها بقدر ما هو في الدارسين للمعجمية العربية القديمة ، حيث انصبّت جهود أغلبهم على المعاجم اللّغوية بكل أنواعها.

وإذ كانت الدراسات المعجمية الحديثة لم تعمل على جرد أنواع المعاجم المختصة في التراث العربي على غرار ما فعلت مع المعاجم العامة، فإن إلقاء نظرة متفحصة فيما ألّف في المجال المعجمي منذ بداية التأليف فيه تظهر لنا أن اللّغويين والعلماء العرب القدماء قد أولوا أهمية كبيرة لتأليف لمعاجم المختصة منذ نشأتها، وسلكوا فيها مناهج مختلفة على غرار ما هو الحال في المعاجم العامة .

وباستقرائنا لمجموع ما ألّف من المعاجم المختصة في التراث العربي نجد نوعين أساسين يضمان كلّ ما ألف في ذلك الوقت هما: المعاجم المختصة الفنيّة،والمعاجم المختصة العلميّة .وتحت كلّ نوع أنواع كثيرة مصنّفة باعتبارات مختلفة .ولايمكننا تناول كل هذه الأنواع في هذه الصفحات، وقد وقع اختيارنا على نمط شامل للمعارف والعلوم السائدة في ذلك الوقت .

أولا:ظهور المعاجم الفنية المختصة القديمة :

قبل الانتقال إلى الحديث عن المعجم المختص القديم يجدر الحديث عن معجم يشكل مرحلة انتقالية من المعجم اللغوي العام إلى المعجم المختص هو:

1- كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري: (ت 282هـ،895م) : يعتبر حلقة وصل بين المعاجم العامة والمختصة القديمة.

لقد كان من مواضيع رسائل الموضوعات في المرحلة الأولى" رسائل في المصطلحات العلمية الدالة على أعيان النبات ومحيطه، وعلى أصناف الحيوان وأجزائه مثال ذلك كتاب النبات للأصمعي(300اسم من أسماء النباتات العربية) وقد غلبت عليه ثلاث اهتمامات بارزة،أولها التعريف اللغوي بالأرض المنبتة، وثانيها التعريف بالنبات والشجر، وثالثها التوزيع الجغرافي لبعض أنواع النبات .

وقد كثر التأليف في هذا النوع وعلى هذه الوتيرة ولكن مؤلّفات هذه المرحلة كانت ممهدة لظهور كتاب جليل القدر في صفات النبات وأسماء أعيانه،ألا وهو [3] :" كتاب النبات " لأبي حنيفة الدينوري.

هو موسوعة في حوالي ستة أجزاء، أربعة منها في موضوع النبات عامة، واثنان في مصطلحات النبات خاصة، مرتبة على حروف المعجم (...) وقد نحا نحو سابقيه من اللّغويين في[المصادر] والتمثيل بالشواهد وخاصة من الشعر والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف(...)،إلا أن أبا حنيفة قد تجاوز سابقيه من اللّغويين المؤلفين في المادة النباتية تجاوزا كبيرا،بإتيانه بإضافات كثيرة مهمة، وأهم إضافاته كانت في منحنين:

أ- ترتيب المادة :

إن كتاب أبي حنيفة قد أخضع لنوعين من الترتيب، أولهما هو الترتيب الموضوعي (...) ، وثاني النوعين هو ترتيب أسماء أعيان النبات على حروف المعجم في الجزئين الأخيرين من الكتاب (...)، و قد اتبع ترتيبا ألفبائيا عاديا من الألف إلى الياء، و لم يراع في مداخله المعجمية الجذور الأصول، بل أثبت مداخله غير معراة من زوائدها (...) إلا أن ترتيب مداخل الكتاب شديد الاضطراب و الخلل ذلك أن المؤلف لم يراع في الكلمة إلا حرفها الأول [4] ، وكأن الفصلين الأخيرين هما صورة بدائية بسيطة ومرحلة أولى لظهور معاجم المصطلحات مرتبة ترتيبا ألفبائيا من لدن معاجم مفردات لغوية .

والمنحنى الثاني الذي ظهر فيه تجديد أبي حنيفة في كتاب " النبات " هو " التعريف العلمي " ، فإن تعريف المداخل، أي أسماء أعيان النبات في كتاب " النبات " يختلف اختلافا كبيرا عن التعريف في معجم الخليل بن أحمد " كتاب العين " و معجم أبي عمر و الشيباني " كتاب الجيم " ، [و غيرهما] فإن التعريف عندهم تعريف لغوي عام يقوم في الغالب على المزاوجة أو المضادة أو الإخبار الموجز عن الماهية (...) وهذا الصنف من التعريف يسمى تعريفا لفظيا، و هو الغالب في معاجم اللغة العامة، أما أبو حنيفة فقد تجاوز هذا الصنف إلى صنف ثان يعرف عند المحدثين بالتعريف المنطقي (...) و هذا الصنف هو الذي يغلب في المعاجم العلمية المختصة [5] .

وأهم الأركان التي بنى عليها أبو حنيفة تعريفه المنطقي أربعة :أولها التعريف اللغوي المحض . و ثانيها التعريف العلمي بخصائص النبات . و ثالثها التعريف بمنافعه ، ورابعها التعريف بمواضع بناته، غير أن هذه الأركان ليست قارة في كامل مداخل الكتاب، ولم يتبعها أبو حنيفة اتباعا صارما [6]،وذلك حسب ما يتوفّر لديه من معلومات حول المادة النباتية قلّة و كثرة .

ب-عرض المادة اللغوية :

لعلّ التجديد الحاصل في طريقة عرض المواد المعجمية وطريقة شرحها وتعريفها لدى أبي حنيفة الدينوري راجع لعاملين مهمّين توفّرا له في ذلك العصر وهما :

– اعتماده أقوال الأطباء والأخذ باصطلاحاتهم، وهذا أمر مستحدث [لحداثة المادّة الطبيّة المنقولة خاصة عن الكتب اليونانية حيث] لا نعرف له عند غير أبي حنيفة من اللغويين سابقة، فقد كانت ألفاظ الأطباء واصطلاحاتهم من المولد المحدث الذي لا يعتدّ بفصاحته [ولكنه خالف غيره من اللغويين و اعتمده في معجمه اللغوي العلمي] .

– ظهور المعجم العلمي المختص في اللّغة العربية قبل كتاب أبي حنيفة، وقد ظهر في أواسط النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي [7] .

فحوى بذلك معجمه إلى جانب الألفاظ اللّغوية العامة التي تكون في المعاجم اللغوية الموضوعية، ثروة مصطلحية خاصة بالنبات و ما يتعلق به ،وهي خطوة جريئة وعظيمة خطاها الدينوري في نقل التأليف المعجمي من العام إلى المختص . فكان معجمه وسطا بين المعجم العام والمعجم المختص .

ثانيا: تصنيف المعاجم الفنية المختصة القديمة:

إن جلّ المعاجم الفنية المختصة في اللغة العربية كانت من وضع علماء اللغة والقرآن والحديث والكلام والفلاسفة ،والنحاة . وقد قام محقق كتاب " المبين في شرح ألفاظ الحكماء و المتكلمين " لسيف الدين الآمدي [8] بإحصاء عدد كبير منها .

وإن مؤلفي المعاجم الفنية المختصة العربية القديمة اعتمدوا أحد منهجين :

1 – المعجم الفني المختص في فرع من العلوم:

يعمد أصحاب هذا الصنف من التأليف المعجمي إلى جمع مصطلحات المعجم الفني المختص ضمن مجال معرفي واحد دون سواه. وقد عرفت معاجم متنوعة بتنوع العلوم والفنون السائدة في ذلك العصر وتم تصنيفها كالآتي :

أ- المعاجم المختصة في علوم القرآن والحديث الشريف :

وهي تلك المعاجم التي تضمّ مصطلحات العلوم التي دارت حول ألفاظ وموضوعات القرآن الكريم أهمّها:

- الكتب المتصلة بالقرآن والحديث: وتضمّ ما ألّف في غريب القرآن و في غريب الحديث و في الفقه وأصوله .

ب- المعاجم المختصة في علوم اللغة :

وهي تلك المعاجم التي تحمل بين طيّاتها مصطلحات العلوم اللّغوية المختلفة أهمّها :معاجم علم النحو ومعاجم علم البلاغة والمعاجم والكتب المؤلفة في لحن العامة والتصويب اللغوي.

ج- المعاجم المختصة الفنية :

والتي تشمل مصطلحات فنون ومعارف ظهرت في ذلك الوقت أهمها : معاجم في علم الكلام و في الفلسفة وفي علم التصوف .

د- المعاجم المختصة العلمية :

وهي تلك المؤلفات المعجمية التي تشمل معطلحات العلوم البحتة في ذلك الوقت وأهمها وأشهرها على الإطلاق المعاجم المؤلفة في الطب والصيدلة وهما علمان مستحدثان في التراث العربي نتيجة احتكاك اللّغة

العربية بالثقافة والحضارة اليونانية ،ما يدل على انفتاحها وقدرة وقوة استيعابها للعلوم والمعارف الدقيقة منها في اللغات المختلفة..

2- المعجم الفني المختص في مجموعة من العلوم :

يعمد المنهج الثاني في التأليف المعجمي المختص إلى جمع ألفاظ المعجم الفني المختص ضمن عدد من المجالات المعرفية المختلفة مثلما فعل الجرجاني (ت 816 هـ) في التعريفات،والتهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون ، والمناوي (ت1031هـ) في " التوقيف على مهمات التعاريف " وغيرهم [9] .وسنخصص هذه الدراسة لأهم المعاجم الشاملة لمجموعة من العلوم والمعارف

أ- مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت 387هـ) .

صاحبه هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي رائد من رواد المعجمات العربية المتخصصة . وقد عاش الخوارزمي " أزهى عصور العلم في العالم الإسلامي بأسره، وكانت العلوم بمختلف أنواعها قد أصبح لها في القرن الثالث لغتها الخاصة وأصبح لكل علم حدوده وموضوعاته ومناهجه، وما إن حلّ القرن الرابع حتى استقرت مصطلحات هذه العلوم بمعانيها المتفق عليها بين أهلها (...) في هذه الأثناء وضع الخوارزمي كتابه الرائد (مفاتيح العلوم) " [10] .

وأراده صاحبه أن "يكون جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنا بين كل طبقة من العلماء المواضعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة [11] .

منهجه:

قام بتصنيف الكتاب على أساس موضوعي، حيث "يضع الكتاب في مقالتين وقف أولاهما على العلوم الشرعية والعربية ، ووقف الثانية على العلوم الأعجمية والدخيلة، وتحت كل مقالة عدة أبواب، وتحت كل باب عدة فصول " [12] (...) يتوارد في كل فصل مصطلحاته كيفما اتفق دون ترتيب واضح [13] .

و قد أورد محمد حسن عبد العزيز مخطّطا تفصيليا بمواضيع مفاتيح العلوم مبينا شمولية المعجم ومدى استيعابه لعلوم عصره [14] .

و يقول إبراهيم مدكور عن هذا الكتاب : " ولهذا الكتاب شأن خاص في توضيح تطور المصطلح العلمي العربي ، والإشارة إلى مصادره الأساسية من وضع أو تعريب ، ولعلّه أوضح المراجع العربية " [15] .ويعد الخوارزمي الكاتب أول من تحدث عن التعريف المصطلحي في مقدمة معجمه (مفاتيح العلوم) مبرزا الدافع إلى تأليف كتابه و هو الحاجة إلى التعريف المصطلحي أساسا (...) ويعبّر هذا التحديد المعرفي لمسألة التعريف عن تقاطع مجالات المصطلح المعرفية، وهو الأساس الذي أقام عليه الخوارزمي تصنيف الكتاب والذي يتضمن مقالات وأبوابا وفصولا أدرجت تحتها المصطلحات بحسب العلاقات فيما بينها من جهة، وبينها وبين العناوين العامة من جهة أخرى، محققة بذلك وحدة المنظومات المصطلحية " [16] .

ب- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (465 ،540 هـ)

ينتمي هذا المعجم إلى ما يعرف في العربية بمعاجم أو كتب المعرب والدخيل أي الألفاظ الأعجمية التي اقترضها العرب القدامى من لغات أخرى كاليونانية والفارسية والهندية واللاتينية، أما الموضوعات التي تدور في فلكها هذه الألفاظ فهي كثيرة وتتراوح بين العام من طعام وملابس وعطور وأزهار ورياحين والخاص كالألفاظ

النباتية والطبية والفلسفية وما إلى ذلك من مصطلحات علمية [17] . وقد أدرج المصطلحات الفلسفية ضمن المصطلحات العلمية .

منهجه:

يعرّف المؤلّف بمداخل المعجم مدخلا مدخلا على طريقة التأثيل اللّغوي، وبدلالة اللّفظة في اللغتين العربية والأعجمية المنقول منها، مشيرا إلى أصول الألفاظ في لغاتها الأصلية، ومعززا تعريفاته و شروحه الواسعة أحيانا بأقوال اللغويين في الموضوعوبأشعار من المرحلتين الجاهلية والإسلام [18] .

ت- معجم التعريفات للجرجاني (816/740هـ):

صاحبه علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسّيد الشريف، من رجال القرن التاسع الهجري، جاء بعد الخوارزمي بنحو خمسة قرون، وعاش في عصر غلبت فيه الدراسات النّقلية من فقه وتفسير و حديث (...) [19] لذا ألفه صاحبه في ألفاظ العلوم العقلية والنقلية، أي الألفاظ المصطلح عليها بين المحدثين والمتكلمين (...) والفقهاء والنحويين والصرفيين والمفسّرين[20]. فهو قد "عني خاصة بالعلوم الدينية والأدبية (...) وحظ العلوم الطبيعية والرياضية فيه جد ضئيل، فهو صورة صادقة لثقافته وبيئته وعصره ، سلك فيه مؤلفه مسلكا واضحا في التلخيص والتركيز [21] .

منهجه:

" يعتبر من أدق المصادر المعجمية في تحديد دلالات الألفاظ والكشف عمّا بينها من فروق خفية ، فقد وضع فيه المؤلف كلّ معارفه اللّغوية على نسق يؤكد اعتماده مختلف المصادر والعصور والبيئات ناحيا في ذلك إلى تحديد الفروق الخفية للّفظة الواحدة في مجالاتها المختلفة"[22]. ويلاحظ أنه يمتاز عن سابقه (يقصد مفاتيح العلوم للخوارزمي) بالترتيب الهجائي (...) وإلى جانب هذه الناحية التطورية فإن له عناية خاصة بالمصطلحات الفقهية ولكن بنزعة حنفية وبالمصطلحات الصوفية (...) وهو وإن كان أقلّ شمولا لفروع العلوم المختلفة بالقياس إلى سابقه (مفاتيح العلوم) فإنه يضمّ عددا أكبر من التعريفات ويمتاز بالدقة والتحديد[23].

فالكتاب معجم شرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والبلاغيين والمتصوفة ، وغيرهم من علماء العربية والشريعة (...) ومن أهم مزاياه:

- أنه يذكر في عديد من المداخل المعنى اللغوي و الاصطلاحي للفظ.

- أنه يذكر المعاني المتعددة للمصطلح، إذا ما تعدّد مجاله الموضوعي ، وينص غالبا على المجال فيقول: في اصطلاح النحاة أو في الشرع أو في اصطلاح أهل الحقيقة ... الخ.

- أنه يخصّص للمصطلح الواحد أكثر من مدخل واحد إذا تعدّد مدلوله الاصطلاحي .

- أنه يهتم أحيانا بإيراد المعلومات الصرفية المتعلقة بالمصطلح (...) كما يهتم ببيان أصول المصطلح المعرّب [24]

.

- رتّبت مصطلحاته ترتيبا ألفبائيا بحسب الحرفين الأولين من كل كلمة.

ث - التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (952 هـ – 1031 هـ) (قرابة 3000 مصطلح) :

صاحبه هو زين الدّين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، المناوي القاهري الشافعي [25] .

كتاب التوقيف هذا معجم مصطلحات ميسّر ، تدور مواده حول أمور تتعلق بأصول الدين ، والتصوف والمنطق واللغة ، والنحو والصرف والبلاغة والعروض وعلوم القرآن والحديث والطب وتاريخ العقائد والأديان والجغرافية ... وغيرها من أمور لغويّة كثيرة ممّا يكثر تداوله من الألفاظ في وجوه من أحوال الإنسان وحياته.

منهجه:

رتب المنّاوي كتابه (التوقيف) على تتابع حروف المعجم من الألف إلى الياء، مراعيا ترتيب مواد كل حرف من الحروف أوائل الكلمات ولكن باعتبار هيئتها القائمة [الترتيب النطقي] دون ردّها إلى أصولها اللغوية (...) وقسّم كلّ حرف من الحروف إلى فصول، وعنون لكل حرف باسم (الباب) على أنّ مصطلح الباب والفصل عنده مختلف عما نعهده في المعاجم التي تعتمد على هذه الطريقة ، فالباب عنده يعني الحرف الأول من الكلمة (على حالها دون ردّ إلى الأصول) ، والفصل عنده يعني الحرف الثاني التالي من الكلمة ، ويغلب أن يلتزم بهذا التسلسل الهجائي في الحروف التالية ، الثالث فالرابع فالخامس، وربما خالف ذلك.

وهو في العادة يورد الكلمة أو المصطلح فيشرحه، ثم يخرج منه إلى مفردات أو مصطلحات أخرى من مادة تلك الكلمة حتى يستوفي ما يريد إيراده (...) و قد ينتقي كلمة من المادة نفسها ليفردها بعنوان مستقل تنويها بها [26] ، فهو يخالف غيره في اتباعه الترتيب النطقي للمصطلحات دون مبدأ الجذرية بالإضافة إلى أنه يتتبّع متعلقات المصطلح من اشتقاقات وتركيبات حتى يستوفي مادته الجذرية دون أن يشعر، ويعرفها تعريفا موجزا.

وقد كان المناوي مع عنايته بالتعريف العلمي معنيا بضبط بنية المصطلح وبيان الفروق الدقيقة بين الألفاظ المترادفة ، وتحقيق الأصل فيما هو معرب أو أعجمي أو أصيل [27].

وكان هدفه من الكتاب على حدّ قوله : " ولم أتعرّض إلا لما تمسّ الحاجة إليه ، ويتوقف فهم أسرار الشريعة عليه ، وتركت ما لا يحتاج إليه فيها، إلا نادرا وإن كان بديعا فاخرا " [28].

ج- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي (1028- 1094هـ) :صاحبه أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي.

"كليات أبي البقاء موسوعة صغيرة في كتاب واسع الشهرة ، كثير التداول ، أفاد منه كل من عني من المتأخرين بدراسة الفلسفة بعامة ، و الفلسفة الإسلامية بشكل خاص ، و بمعرفة مصطلحات كل من الفلسفتين، وهو مصدر غني لمن يتصدى من المحدثين لدراسة الفقه الحنفي(...) وهو أيضا مرجع للمهتمين بالدراسات اللّغوية، وخاصة لهؤلاء الذين يقومون بمحاولات في تتبع مسار حياة الألفاظ العربية، كيف تعيش وكيف تشبّ و تغنى، ثم كيف يتغير مدلولها بمقتضيات المعطيات الحضارية التي تولد مع تطور المعارف الإنسانية كل يوم، وبذا يحتاج إلى المصطلح والكلمة المنحوتة، والكليات غني بجمع ما اصطلح السابقون عليه والمعاصرون له وحفظه وإيراده .

ثم هو آلة طيّعة للعاملين في ميادين العلوم النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية وفي العلوم الفلكية والحكمة الطبيعية (الفيزياء) والطب والرياضيات، والعمران وغير ذلك من الفنون والعلوم منذ نشأتها عند العرب حتى عصر المؤلف في القرن الحادي عشر للهجرة السابع عشر للميلاد (...) والكتاب أيضا معين على تفسير معاني آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية [29].

منهجه:

يقول في مقدمته "قد جمعت فيه ما في تصانيف الأسلاف من القواعد و ا كالروض للأمطار ، وتسارعت لضبط ما فيها من الفوائد، ولا كالماء إلى القرار، منقولة بأقصر عبارة وأتمها ، وأوجز إشارة وأعمها، وترجمت هذا المجموع المنقول، في المسموع و المعقول ورتّبتها على ترتيب كتب اللغات وسميتها الكليات " [30].

فجعل بذلك كتابه فصولا على حروف الهجاء ابتدأ بالألف وأنهى بالياء، وقسم فصل الألف فقط فصولا أخرى فرعية، بدءا من فصل الألف مع الباء وانتهاء بفصل الألف مع الياء، مراعيا أول الكلمة وثانيها، دون الرجوع إلى أصول اشتقاقها (...) ولم يقسم فصول الكتاب الأخرى (من الباء حتى الياء) إلى فصول ثانوية، بل أورد الألفاظ كيفما اتفق (...) .ولا فرق عنده إن كان اللفظ فعلا أو مصدرا أو اسما للفاعل أو ظرفا أو لفظا اصطلح عليه علماء فن بعينه فيذكر معناه، وقد يبين أصله الاشتقاقي وكيفية استعمال القدماء والمحدثين له، لم يذكر معناه اللغوي ومعناه عند أهل علم أو فن بعينه، و ذلك هو معناه الاصطلاحي، كما يورد معناه العرفي.

كما يلجا أحيانا إلى ذكر الفرق بين لفظ وآخر يرادفه أو يعاكسه (...) وأولى الاستشهاد عنايته، فكان اعتماده على القرآن الكريم كثيرا (...) كما استشهد بالأحاديث النبوية ، و بأشعار القدماء التي اعتمدها النحاة أو البلاغيون، كما تمثّل بشعره وشعر المحدثين [31] ، رغم أن معجمه في الاصطلاحات وليس في المفردات اللغوية.

ح- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي (1157ه) (3540 مصطلحا).

صاحبه هو محمد علي بن شيخ علي بن قاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي السّني الحنفي الهندي التهانوي ، وهو علم من أعلام الفكر الإسلامي في الهند، يقول في مقدمة معجمه إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة و الفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا ، وإلى انفهامه دليلا " [32].

وحاول أن يحصر في مقدمة معجمه العلوم المختلفة من عربية وغير عربية ، شرعية وغير شرعية ، جزئية وكلية ، حقيقية وغير حقيقية يقول : " ولم أجد كتابا حاويا لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها، وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أؤلف كتابا وافيا لاصطلاحات جميع العلوم كافيا للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها كي لا يبقى حينئذ للمتعلّم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم، إلا من حيث السّند عنهم تبرّكا وتطوعا ،فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية من حضرة جناب أستاذي ووالدي شمرت عن ساق الجد إلى اقتناء ذخائر العلوم الحكمية الفلسفية من الحكمة الطبيعية والإلهية والرياضية كعلم الحساب والهندسة والهيئة والاسطرلاب ونحوها، فلم يتيسّر تحصيلها من الأساتذة فصرفت شطرا من الزمان إلى مطالعة مختصراتها الموجودة عندي فكشفها الله تعالى عليّ، فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة، وسطّرتها على حدة، في كل باب باب يليق بها على ترتيب حروف التهجي كي يسهل استخراجها لكل أحد، وهكذا اقتبست من سائر العلوم فحصلت في بضع سنين كتابا جامعا لها [33].

وهذه المقدمة ضرب من تصنيف العلوم(...) [34]، وهو يحتل مكانة مرموقة بين كتب التعريفات العامة لكونه من أكثرها شمولا واستيعابا مع الدقة و الترتيب [35].وتعد من أشمل المقدمات التي جاءت في التأليف المعجمي المختص في التاريخ العربي القديم والأوسط [36].

منهجه:

قسم المؤلف مضمون معجمه إلى قسمين كبيرين على غرار (المفاتيح) للخوارزمي ، فجعلهما في فنّين الأول في الألفاظ العربية، والثاني في الألفاظ العجمية، ويضم كل منهما علوما، وكل علم فروعا وكل فرع اختصاصات أدق ، و هكذا بحسب العام فالخاص فالأخص (...) ثم أخذ الألفاظ المنتمية إلى أسرة لفظية واحدة تحت جذر لغوي واحد(...)[37] . يقول في مقدمة معجمه : " ولما حصل الفراغ من تسويدها سنة ألف ومائة وثمانية وخمسين جعلته موسوما وملقبا بكشاف اصطلاحات الفنون، ورتبته على فنين : فن في الألفاظ العربية ، وفن في الألفاظ العجمية [38] .وقد أورد محمد حسن عبد العزيز مخططا تفصيليا لفروع هذين الفنين بالتفصيل [39] .

و"رتب هذا المعجم ترتيبا أبجديا ، وقسّم إلى أبواب حسب حروف الهجاء ،وتحت كل باب عدة فصول، ولوحظ في الباب الحرف الأول من الكلمة ، وفي الفصل الحرف الأخير منها، على عكس ما صنع صاحب " الصحاح " ، وهو تبويب معقد بعض الشيء(...) ولقد نهج المؤلف في الشرح على أن يبدأ بالدلالة اللغوية ثم ينتقل إلى الدلالة الاصطلاحية، ويتوسع فيها ما استطاع ولا يتردد في أن يبين مختلف المذاهب والآراء، وأن يشير إلى بعض المراجع ، وقد يثبت نصوصا فارسية للدلالة على معنى خاص ، فجاء معجمه إلى حد ما ثنائي اللغة [40].

فجاء الكشاف استجابة لملء الفراغ في المكتبة العربية والإسلامية وقد استقصى فيه التهانوي بحث المعاني وإيرادها على مختلف دلالاتها متدرجا من الدلالة اللغوية إلى الدلالة النقلية فالعقلية ثم العلمية ، وتوسع أحيانا في إيراد المسائل التي اقتضاها البحث في مجال من المجالات وأسهب وسار على المنوال نفسه في بعض الألفاظ الفارسية التي طعمها في الكتاب ولاسيما في آخره [41]

وهو من أكبر مصنفات المصطلح حجما وأوفاها مادة ، ومن ثمّ كان أقرب إلى الموسوعة منه إلى المعجم العلمي المختص[42]،وهذا معقول جدا لأنه كلما تأخّر كلما كان أجمع وأغزر مادة وأضبط منهج، وهو " صورة مكبرة ومقلدة عن المفاتيح للخوارزمي من حيث الأسباب الموضوعية الداعية إلى التأليف، ومنهج المؤلف في تصنيف أبواب الموسوعة مع بعض الاختلاف في التفاصيل كما رأينا في منهجه.

خ- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي الفاضل عبد النّبي بن عبد الرسول الأحمد تكري الهندي، وهو من معاصري التهانوي، اشتهر كتابة باسم "**دستورالعلماء**" ، والكتاب شبيه بـ" كشاف اصطلاحات الفنون " للتهانوي من حيث المادة فهو يضم مصطلحات فقهية وأصولية و كلامية وفلسفية ورياضية وصوفيه (...) بالإضافة إلى مصطلحات العلوم اللغوية وعلوم القرآن الكريم، وهو يضم إلى جانب ذلك نصوصا فارسية [43] .

ومما يلاحظ أن المعاجم المختصة كانت تجد متابعة مستمرة و متجددة من حيث استدراك الفائت وإضافة المستحدث من ذلك مثلا ابن حلكان المتوفي سنة (681 هـ) يؤلف معجمه " وفيات الأعيان " فيستدرك عليه ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة (764 هـ) ، و يؤلف معجمه " فوات الوفيات " ثم يأتي بعد ذلك الصفدي المتوفى سنة (764 هـ) فيؤلف معجمه " الوافي بالوفيات " مستدركا ومضيفا ومن ذلك أيضا الفهرست لابن النديم (386هـ) " كشاف الظنون في أسامي الكتب و الفنون " لخليفة حاجي(1068هـ) ،(...) و يقال هذا أيضا عن " كشاف اصطلاحات الفنون " للتهانوي (حوالي 1158) استكمالا ل " مفاتيح العلوم " للخوارزمي [44] .

خاتمة:

بعد هذا العرض الموجز المركّز على هذا النمط من التأليف المعجمي المصطلحي يمكننا تسجيل النتائج الآتية بالإضافة للاستنتاجات التي تم عرضها في ثنايا هذه الصفحات :

-كان العرب القدامى على وعي بأهمية المعجم المصطلحي المختص عندما ألفوا المعاجم المختصة وأعطوها من العناية ما جعلها تبدو قرين المعجمية العامة أحيانا كمعاجم الموضوعات العامة و أحيانا أخرى ذات نزعة واضحة نحو الاستقلال كما في المعاجم العلمية والفنية.

-درج المعجميون العرب على الاعتماد على المصادر اللغوية بدءا بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر، وصولا إلى الرواية والنقل عن الأعراب، وإنه مما يلاحظ أنه كلّما اتجه التأليف المعجمي إلى التخصيص كلما قل الاعتماد نسبيا على المصدر اللغوي البحت، وذلك بحسب حظ المعجم من الاصطلاحية والعلمية، فنجد في المعاجم المختصة العامة لجوءا متدرّجا من المصدر اللغوي إلى المصدر العلمي والفني المتخصص، كما هو الحال مع " كشاف اصطلاحات الفنون " و " التعريفات " و غيرها .

-تركزت مبادئ المعجم التراثي المختص من أجل تحقيق الغاية من تأيفها وهي تمكين صرح العلوم والمعارف بمعاجم تحمل مفاتيحها أي مصطلحاتها، فكان التركيز على ترتيب المداخل وتدقيق تعريفها و شرحها و توثيقها مصدريا، إضافة إلى عنايتهم بتصدير معاجمهم بمقدمات يوضحون فيها منهجهم وخطة بناء معاجمهم ، ،ويعد التعريف المصطلحي من بين أهم مبادئ التأليف المعجمي التي عني بها المعجميون العرب القدامى، لغويا كان أو موسوعيا، وأخيرا مصطلحيا مفهوميا كما رأينا في نماذج الدراسة.

قائمة المصادروالمراجع:

1 -عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات ، عربي فرنسي ، فرنسي عربي ، مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب 1984 ، دط .

2- إبراهيم بن مراد،المعجم العلمي العربي المختص، حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1993 ، ط 1.

3 - عزة حسين غراب ، المعاجم العربية، رحلة في الجذور، التطور والهوية، مكتبة نانسي دمياط، 2005، دط.

4- محمد حسن عبد العزيز،المصطلح العلمي عند العرب،تاريخه ومصادره ونظرياته،دار الهاني للطباعة،د ب، 2000 ، د ط .

5- محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، تاريخه و مصادره و نظرياته ، دار الهاني للطباعة ،د ب، 2000 ، د ط.

المعاجم:

6- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، تقديم جودت فخر الدين ، دار المناهل ، بيروت ، 1991 ،.

7- سيف الدين الآمدي ، المبين في شرح ألفاظ الحكماء و المتكلمين، تحق وتقديم حسن محمود الشافعي ، مكتبة وهبة، القاهرة ، 1993، ط2.

8- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على أمهات التعاريف، تحق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر ، دمشق سورية ، 1990 ، ط1 .

9- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1992،ط1 .

10 - محمد علي التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ، ناشرون ، د ت ، د ط ، ج 1.

11- سيف الدين الآمدي ، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق وتقديم حسن محمود الشافعي، مكتبة وهبة القاهرة، 1993، ط2.

الأطروحات :

12- جواد حسني عبد الرحيم سماعنة ، المصطلحات العربية بين القديم والحديث (مشروع قراءة) ج2 ، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة اللغة العربية وآدابها ، 1998 – 1999.

المقالات :

13- إبراهيم مدكور، المعجمات العربية المتخصصة،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، ج34

هوامش وإحالات المقال

[1] -عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، عربي فرنسي، فرنسي عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب 1984، دط، ص 87 – 88 .

[2] - إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993، ط 1، ص 05 – 06 .

[3] - عزة حسين غراب، المعاجم العربية ، رحلة في الجذور، التطور والهوية، مكتبة نانسي دمياط، 2005، دط ،ص 94 .

[4] - إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 27 ، 28 .

[5] - إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 29 .

[6] - بن مراد ، المعجم العلمي العربي المختص ، ص 30 .

[7] - بن مراد ، المعجم العلمي ، ص 36 .

[8] - تحق حسن محمود الشافعي ، مكتبة وهبه القاهرة ، دت ، ص 72 .

[9] - تحق محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، 1990 ص 74 .

[10] - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، تاريخه و مصادره و نظرياته ، دار الهاني للطباعة ، د ب ، 2000، د ط، ص 107.

[11] - جواد حسني عبد الرحيم سماعنة ، المصطلحات العربية بين القديم و الحديث (مشروع قراءة) ج2 ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، شعبة اللغة العربية و آدابها ، 1998 – 1999 ، ص 390 ، نقلا عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، تقديم جودت فخر الدين ، دار المناهل ، بيروت ، 1991 ، مقدمة المؤلف ، ص 11.

[12] - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، ج34 ، إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 18.

[13] - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 107.

[14] - ينظر : المصطلح العلمي عند العرب ، ص 109.

[15] - مجلة المجمع القاهري ج 34 ، إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 18 ، مجلة المجمع القاهري .

[16] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم و الحديث ، ص 437 .

[17] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم و الحديث ، ص 392 .

[18] - جواد حسني سماعنة ، السابق ، ص 392.

[19] - مجلة المجمع القاهري ، ج 34 ، إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 19.

[20] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم و الحديث ، ص 392.

[21] - إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 19.

[22] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية ، ص 393.

[23] - سيف الدين الآمدي ، المبين في شرح ألفاظ الحكماء و المتكلمين ، تحق و تقديم حسن محمود الشافعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1993 ، ط2 ، مقدمة التحقيق ، ص 12 – 13.

[24] - محمد جسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 114.

[25] - محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على أمهات التعاريف ، تحق د محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، دار الفكر ، دمشق سورية ، 1990 ، ط1 ، مقدمة التحقيق ، ص 05 .

[26] - محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحق محمد رضوان الداية ، مقدمة المحقق ،ص 17 – 18.

[27] - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 115.

[28] - المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص 25.

[29] - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات ، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1992، ط1 ، بين يدي الكتاب لعدنان درويش ، و محمد المصري ، ص 05.

[30] - أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، ص 17 – 18.

[31] - أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، بين يدي الكتاب ، ص 08 – 09.

[32] - محمد علي الفاروقي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع ، ترجمة النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعه أمين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1963 ، د ط ، المقدمة ، ص 01 .

[33] - محمد علي التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، تحقيق علي دحروج ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، د ت ، د ط ، ج 1 ، المقدمة ص 1 – 2 .

[34] - مجلة المجمع القاهري ج34 ، إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 19.

[35] - سيف الدين الآمدي ، المبين في شرح ألفاظ الحكماء و المتكلمين ، مقدمة التحقيق ، ص 15.

[36] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم و الحديث ج2 ، ص 394.

[37] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية ، ص 395.

[38] - التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، المقدمة ، ص 02 .

[39] - ينظر ، محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 116 و ما بعدها .

[40] - إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 19 – 20.

[41] - التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، ص XXXVII (37).

[42] - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 116.

[43] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم و الحديث ، ص 396.

[44] - حلام جيلالي ، المعجم العربي القديم المختص (مقال) ص 58 – 59 (بقليل من التصرف) .